

المنطقة العازلة في سيناء: كيف تحول الهدف الإسرائيلي إلى مطلب مصري؟



ترجمة نون بوست عن مقال الكاتب بالإنجليزية

في التاسع والعشرين من أكتوبر 2014، شرعت مصر في خلق منطقة عازلة على الخط الفاصل بين شطري مدينة رفح لعزل قطاع غزة عن نقاط الاتصال بسيناء عن طريق الأنفاق، وهي خطة تطلبت التهجير القسري لأكثر من 1150 أسرة وتدمير 802 منزل، طبقًا للإحصاءات الرسمية. بالإضافة إلى خرق الدستور والخسائر الاجتماعية والاقتصادية، تبدو في الأفق لعبة سياسية مدبّرة بعناية لتحويل أهداف تلك الخطوة لتكون أهدافًا قومية مصرية في مواجهة خطر محلي، لتبرير قسوة تدخل الدولة ضد مواطنيها. يحاول المسار الزمني أدناه أن يفسّر كيف بدأت فكرة المنطقة العازلة كاقترح أمريكي إسرائيلي، وأخيرًا تم تنفيذها كقرار يخص الأمن القومي المصري.

للاطلاع على إنفوجرافيك يوضح النقاط الرئيسية للخط الزمني التالي، يمكنك الضغط هنا: إنفوجرافيك: كيف تحول الهدف الإسرائيلي في سيناء إلى مطلب مصري؟

أبريل 1982

الاحتلال الإسرائيلي ينسحب من المنطقة ج بسيناء حيث تنقسم رفح إلى القسمين المعروفين حاليًا طبقًا للحدود الدولية التاريخية.

المصدر: حدث معروف

أواخر التسعينيات

الجيش المصري يبدأ مشروعًا سرّيًا لحفر أنفاق محدودة العدد مع غزة، والتي كانت آنذاك تحت قيادة ياسر عرفات وحركة فتح. تم المشروع تحت إشراف اللواء مجدي حتاتة، رئيس أركان حرب القوات المسلحة.

المصدر: جنود سابقون خدموا في مشروع نفذه سلاح المهندسين بالقوات المسلحة
2005

إسرائيل تنسحب بشكل أحادي من قطاع غزة بعد توقيع اتفاقية المعابر.
الفلسطينيون يقتحمون الحدود المصرية هربًا من شبح المجاعة.

المصدر: أحداث معروفة

السلطات المصرية تُعلي من جدارها الحدودي بعد انسحاب الفلسطينيين، وقد كان السور العازل في السابق مجرد أسلاك شائكة ثم أصبح حائطًا من الطوب وفوقه أسلاك شائكة.

المصدر: مقابلات شخصية مع سكان محليين عبروا الحدود بشكل غير رسمي لزيارة أهاليهم ومتابعة أعمالهم التجارية في الجانب الفلسطيني

2006

حماس تفوز بالانتخابات البرلمانية الفلسطينية.

المصدر: حدث معروف

2007-2009

حماس تسيطر على قطاع غزة بعد مواجهات دموية مع فتح.

الحصار على غزة يشتد من الجانبين الإسرائيلي والمصري.

الاجتياح المدني السلمي الثاني من الجانب الفلسطيني بعد تشديد الحصار على غزة.

تحريض غير مسبوق على الفلسطينيين من السلطات المصرية والإعلام الموالي لها.

المصدر: أحداث معروفة

2007- 2009

المخابرات العامة تحت قيادة اللواء عمر سليمان تعطي الضوء الأخضر للاعتماد على الأنفاق في تجنب أزمة إنسانية في غزة، وكذلك من أجل تجنب اجتياح جماهيري ثالث للحدود. حدثت طفرة في أعداد الأنفاق، ونشب صراع بين دوائر الفساد في أجهزة الأمن حول العمولات وسلطة إدارة الأنفاق.

المصدر: مقابلات شخصية مع بعض تجار الأنفاق وسكان رفح، بعضهم شهود عيان للأحداث، أو تربطهم صلة قرابة بمن ضلعوا في الأحداث، والبعض كانت له مبادرات لاحتواء الأزمة الاجتماعية الاقتصادية المتصاعدة جراء نمو الأنفاق، شملت لقاء عدة قيادات استخباراتية

2009

مباشرة عقب الحرب على غزة (2008 – 2009)، تعهدت الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية بالعمل المشترك مع حلفائهم الإقليميين (مصر) لمكافحة تهريب الأسلحة إلى غزة. بعد شهور قليلة، خصص الكونجرس الأمريكي 50 مليون دولار لتحسين الإجراءات الأمنية على الحدود مع غزة.

المصدر: مذكرة التفاهم الأمريكية الإسرائيلية حول منع تهريب السلاح إلى غزة الموقعة في 16 يناير

2009 – التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2009

2009 – 2010

مصر تحارب التهريب عبر الأنفاق باستخدام وسائل عنيفة ومميتة دون إنذار مُسبق (الردم، التفجير، الغازات الخانقة، إلخ)

شخصيات مصرية بارزة تدافع عن خطة تأسيس جدار فولاذي تحت الأرض لسد الأنفاق (ومنها عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية آنذاك)

المصدر: التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2009، و 2010 فبراير 2011 – يونيو 2013

طفرة في اقتصاد الأنفاق وازدهار في تجارتها، الفتحات تنتشر في كل مكان، تطويرات نوعية في سعة الأنفاق وحجمها حتى صارت ممرًا لبضائع كبيرة الحجم مثل السيارات والأسلحة الثقيلة المهربة من ليبيا والبحر الأحمر، انكماش العمولات المدفوعة للضباط الفاسدين في الأجهزة الأمنية بسبب الانفلات الأمني واختفاء الشرطة المدنية.

نشاط جهادي مكثف في شمال سيناء يهاجم المصالح الإسرائيلية مثل خط أنابيب الغاز، وأهداف عسكرية أخرى عبر الحدود. مجموعتان سلفيتان جهاديتان تعلنان عن مسؤوليتهما: أنصار بيت المقدس ومجلس شورى مجاهدي في أكناف بيت المقدس.

المصدر: مقابلات مع السكان المحليين ومشاهدات الباحث 6 أغسطس 2012

مذبحة رفح الأولى: مقتل 16 جندي في معسكر حدودي بعد شهرين من تنصيب محمد مرسي رئيسًا للجمهورية، وهو ما تبعه الجيش المصري بالعملية نسر 2 في سيناء ضد الجهاديين. حتى الآن لم توجه السلطات اتهامًا رسميًا لأحد، ولم تنعقد أية محاكمة.

المصدر: حدث معروف 11 سبتمبر 2012

أنصار بيت المقدس تنشر فيديو يوثق هجومها على أهداف إسرائيلية عبر الحدود، وتنكر مسؤوليتها عن مذبحة رفح الأولى مع إشارة لاعتبارهم للمجندين إجبارياً "مسلمين".

المصدر: يوتيوب مايو 2013

خطف 7 جنود في سيناء للتفاوض حول إطلاق سراح قيادات جهادية، والاستخبارات العسكرية تنجح في إطلاق سراحهم دون صدامات عنيفة.

المصدر: حدث معروف وتحقيق ميداني 30 يونيو 2013 – 3 يوليو 2013

تظاهرات كبيرة ضد حكم الإخوان المسلمين تبعه انقلاب عسكري بقيادة عبد الفتاح السيسي، وزير الدفاع.

المصدر: حدث معروف 5 يوليو 2013

مظاهرة ومؤتمر مسلح من جهاديين في مدينة الشيخ زايد ضد الانقلاب، وتهديدهم بشن حرب مفتوحة

على الدولة إذا ما سعى الجيش لإعادة قمع النظام القديم.

المصدر: مقابلة مع أحد الحضور

8 يوليو 2013

مذبحة ضد المتظاهرين الإسلاميين أمام دار الحرس الجمهوري في مدينة نصر، ورواية الإسلاميين تؤكد أن إطلاق النار بدأ أثناء صلاة الفجر.

المصدر: هيومان رايتس ووتش

27 يوليو 2013

مذبحة أخرى ضد المتظاهرين الإسلاميين بالقرب من ميدان رابعة العدوية (مذبحة المنصة / النصب التذكاري)

المصدر: هيومان رايتس ووتش

27 يوليو 2013

أنصار بيت المقدس تعتبر المذبحتين حرًا على المسلمين الصائمين الساجدين في شهر رمضان، وتبدأ استهداف الجيش المصري لأول مرة، مع تحوّل أيديولوجي لعد استثناء المجندين إجبارياً من عملياتها بعد أن اعتبرت الجيش بالكامل "كافراً".

المصدر: بيانات أنصار بيت المقدس

9 أغسطس 2013

طائرات إسرائيلية بدون طيار تقصف خمسة جهاديين قبل إطلاقهم لثلاثة صواريخ أرض-أرض من سيناء جنوب رفح

المصدر: أسوشييتد برس

10 أغسطس 2013

غارة جوية من الجيش المصري تقصف قريتين، والجيش يدعي استكمال عملية بدأها قبلها بيوم لنفي اختراق إسرائيل للسيادة المصرية الجوية. كانت هذه أول مواجهة بين الجيش و"أنصار بيت المقدس" بعد الانقلاب.

المصدر: الصفحة الرسمية للمتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة على موقع فيسبوك

14 أغسطس 2013

المذبحة الأكبر ضد المحتجين الإسلاميين في اعتصام رابعة العدوية

المصدر: حدث معروف

19 أغسطس 2013

مذبحة رفح 2: مقتل 25 جنديًا كانوا في طريقهم لمعسكر رفح، بسبب خطأ أمني فادح. تجري حاليًا محاكمة المتهمين رسميًا من الجهاديين.

المصدر: حدث معروف

4 سبتمبر 2013

محاولة فالشة لاغتيال وزير الداخلية المصري

المصدر: حدث معروف

7 سبتمبر 2013

بداية الحرب المفتوحة على الجماعات المسلحة في سيناء، مع قطع كافة شبكات الاتصالات يوميًا وحظر التجول ليلاً. الحرب لا تزال جارية من دون أي تقدم، إلا من تطوير تنظيم "أنصار بيت المقدس" لهجماتهم، وزيادة الضحايا المدنيين المقتولين والمصابين والمعتقلين والمعذبين والمختطفين قسرًا في عمليات العقاب الجماعي العشوائي.

المصدر: استقصاء ميداني

11 سبتمبر 2013

"أنصار بيت المقدس" تنشر فيديو يُظهر وساطتهم لإطلاق سراح الجنود المختطفين بسلام قبل ستة أشهر.

المصدر: يوتيوب

11 سبتمبر 2013

هجوم ضخم على مكتب المخابرات العسكرية في رفح نفذته جماعة غزّابية تدعى "جيش الإسلام".

المصدر: حدث معروف

13 سبتمبر 2013

أول مذبحه غير مقصودة عن طريق القصف العشوائي للجيش تقتل 4 أطفال وامرأتين في قرية "اللفيتات" جنوب مدينة الشيخ الزويد (على بعد 15 كيلومتر من الشريط الحدود).

المصدر: استقصاء ميداني

أكتوبر ونوفمبر 2013

تفجير انتحاري يستهدف مديرية أمن جنوب سيناء في مدينة الطور.

هجوم على مقر المخابرات العسكرية في مدينة الإسماعيلية على الضفة الغربية من قناة السويس (خارج سيناء).

هجوم كبير على حافلة جنود يقتل 10 ويصيب العشرات بين العريش والشيخ زويد.

المصدر: أحداث معروفة

ديسمبر 2013

تفجير يستهدف مديرية الأمن في محافظة الدقهلية بمدينة المنصورة، وسط الدلتا.

المصدر: حدث معروف

يناير 2014

هجوم على إيلات بصواريخ جراد يتحدى الأهداف الإقليمية للعمليات العسكرية في سيناء، التي بدأت قبل 4 شهور.

تفجير ضخم يستهدف مديرية أمن العاصمة في قلب القاهرة في ذكرى ثورة 25 يناير، بعد يوم واحد من

تحذيرات الداخلية شديدة اللهجة.

المصدر: أحداث معروفة

”أنصار بيت المقدس“ تسقط مروحية مقاتلة تابعة للجيش بصاروخ حراري محمول، وهو أول هجوم تاريخي تنفذه ميليشيا في مصر.

المصدر: يوتيوب

فبراير 2014

هجوم إرهابي على حافلة سياح في جنوب سيناء كانت تقل كوريين من المرجح أن يكون قد اشبهه في كونهم إسرائيليين لأن برنامجهم شمل زيارات على كلا الجانبين.

المصدر: حدث معروف

مارس 2014

مقتل توفيق محمد فريخ قائد ”أنصار بيت المقدس“ في مواجهات مع القوات المسلحة

المصدر: نعي رسمي من أنصار بيت المقدس

يوليو 2014

هجوم نوعي على معسكر للجيش قرب واحة الفرافرة في أقصى غرب البلاد (في واحدة من أبعد النقاط عن سيناء)، أدى لمقتل وإصابة قوة المعسكر بالكامل.

المصدر: حدث معروف

هجوم على سيارة شرطة في مطروح على الساحل الشمالي الغربي (واحدة من أبعد المناطق عن سيناء أيضاً). قتل في الهجوم ضابط متوسط الرتبة وخمسة عساكر.

المصدر: يوتيوب

سبتمبر 2014

عملية ناجحة نفذتها قوات مشتركة من الجيش والشرطة ضد معسكر لتنظيم ”أنصار بيت المقدس“ بين القاهرة والسويس، قتل فيها خمسة جهاديين، لكن قائدهم، ضابط الصاعقة السابق، نجا من العملية.

المصدر: بيانات وفيديو حكومي

24 أكتوبر 2014

هجوم ضخم على نقطة تفتيش ”كرم القواديس“ شرقي العريش (على مسافة 35 كيلومتر من الشريط الحدودي). قتل في الهجوم 31 ضابط وجندي، وأصيب عشرون، منهم قيادتان كبيرتان في الجيش الثاني الميداني.

المصدر: حدث معروف

25 أكتوبر 2014

المجلس الأعلى للقوات المسلحة يعقد اجتماعًا طارئًا، ويعلن حالة الطوارئ في العريش والشيخ زايد ورفح، ويقنن حظر التجوال، مع إشارة رسمية لقرار جذري يجري اتخاذه بخصوص الشريط الحدودي مع قطاع غزة باعتباره مصدر للعمليات الإرهابية، وغلق معبر رفح لأجل غير مسمى.

المصدر: خطاب السيسي بعد اجتماع للمجلس الأعلى للقوات المسلحة

29 أكتوبر 2014

بداية التهجير القسري لأكثر من 1150 أسرة كانت تعيش لعقود متعاقبة بحذا الشريط الحدودي في مساحة طولها 14 كيلومتر وعرضها 500 متر. تم التهجير دون خطة إخلاء وتحت التهديد بهدم المنازل فوق رؤوس أصحابها إذا لم يتركوها. لم تقدم لهم المساعدة بأي شكل، كما لم يحدث أي تحكم في أسعار الخدمات أو تنظيم خدمة النقل والمواصلات.

المصدر: حدث معروف

31 أكتوبر 2014

سقوط صاروخين على إسرائيل من غزة، لم يسفرا عن وقوع أي ضرر، وغلق معبري "إيريز" (بيت حانون) وكرم سالم لأجل غير مسمى، لتصبح غزة معزولة بالكامل عن العالم الخارجي.

المصدر: الصحافة الإسرائيلية

نوفمبر 2014

أنصار بيت المقدس تعلن رسميًا بيعتها للدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

المصدر: حدث معروف

عملية بحرية غير مسبوقة لأنصار بيت المقدس (ولاية سيناء) أمام ساحل دمياط، بقيادة ضابط بحرية متمرد انضم للتنظيم. حاول الضابط المنشق خطف لنش مقاتل بعد قتل طاقمه بمشاركة أعضاء من "أنصار بيت المقدس" / ولاية سيناء التابعة لداعش. تم إجهاض العملية بمقاتلات جوية من طراز طائرات (إف 16) بعد تبادل إطلاق النار بحري، وقبل مهاجمة قارب كان يقل جنودًا لسيناء تفاديًا للطرق البرية الملوغمة بالعربات الناسفة.

المصدر: موقع المُدن والصحافة المصرية

أنصار بيت المقدس تبث فيديو صادم يؤكد اسمها الجديد، "ولاية سيناء" التابعة لتنظيم "داعش". يوثق الفيديو هجوم "كرم القواديس" حيث أمضى المهاجمون وقتًا طويلًا في جمع غنائم ضخمة من أسلحة الجيش المتنوعة، ويظهر عدم وجود علاقة بين تسليحهم والتهريب عبر الأنفاق.

المصدر: يوتيوب

الصحافة المصرية تنشر تصريحات لقيادات عسكرية تعلن عن المرحلة الثانية من إنشاء المنطقة العازلة، حيث ستمتد لألف متر من الشريط الحدودي (ضعف مساحة المرحلة الأولى).

المصدر: الصحافة المصرية

باختصار، يتم تدمير الأنفاق التي استُخدمت لتهريب البضائع والأسلحة إلى غزة عبر سيناء، والمنطقة العازلة بين شطري رفح يجري إنشاؤها. يقتنع الرأي العام في مصر بأن هذا ضروري للأمن القومي، ولا أحد يراه في سياقه الإقليمي كخطة أمريكية إسرائيلية مورست الضغوط على مبارك من قبل لتنفيذها.

المصدر: www.commentmideast.com